أعلام العرب
١١٦

# عبد الوهاب الشعراني

## إمام القرن العاشر

تأليف

عبد الحفيظ فرغلي علي القرني

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا

الاخراج الفنى

راجية حسين

# تقديم

## بقلم فضيلة الامام الاكبر
## الدكتور عبد الحليم محمود
## شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين ، وصلاة الله وسلامه على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه الى يوم الدين .

وبعد ، فان الله ـ جلت حكمته وتعالت كلمته ـ قد اصطفى من عباده قوما ساروا على الحق واتبعوا طريقه ، وأخلصوا لله في سرهم وعلانيتهم ، وتحققوا بقوله تعالى « اياك نعبد واياك نستعين » ففهمهم الله برحمته وأكرمهم بمعرفته ، وافاض عليهم من علمه فازدادوا له حبا وبه معرفة .

صفا ايمانهم وقوى يقينهم فاشتد اقبالهم على الله ، وحققوا معنى الافتقار بفرارهم الدائم اليه ، لم يستكثروا في جنب الله طاعة ، ولم يستصغروا زلة ، فلم يهدأ لهم بال ، ولم يغمض لهم جفن ، ولم يستقر بهم مضجع ، فحياتهم ليل قائم ونهار صائم وحنين دائم ، وذكر لا ينقطع وشوق لا يهدأ ، يقتفون في ذلك اثر قائدهم الأعلى سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي يحكي القرآن الكريم حاله قائلا : « ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين » .

ومتابعة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ شرط جوهري في التصوف ، فهو على حد تعبير الصوفية : علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة .

والرسول صلى الله عليه وسلم ـ كان قمة خلقية سامقة ، وصفه القرآن الكريم بأنه على خلق عظيم ، وحكى عن نفسه قائلا « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » وكان هـذا النهج الخلقى السامى منارا للصوفية . يسيرون فى ضوئه ، ويقبسون من هديه ، وكان شعارهم العملى : كل من زاد عليك فى خلقه زاد عليك فى تصوفه . ولذلك نسمع حجة الاسلام الامام الغزالى ـ رضى الله عنه ـ يقول : « ان الطريق الى التصوف هو تقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ، ويقول : « لو رأيت انسانا يطير فى الهواء ويمشى على الماء وهو يتعاطى أمرا يخالف الشرع فاعلم أنه شيطان » .

فالنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو المثل الاعلى للصوفية جميعا . يسيرون على منهجه وينسجون على منواله . هو امامهم الأسمى فى كل ما يأتون ويدعون وهم يتابعونه مهتمين فى ذلك بقول الله ـ عز وجل ـ : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .

هذا هو الطريق الصوفى : التزام بالشرع ومتابعة للنبى صلى الله عليه وسلم وجهاد للنفس ، وتحل بالأخلاق الفاضلة ونصح للعباد وعلم وعمل ..

ومن القمم العلمية الصوفية التى يعتز بها الطريق الصوفى الامام القطب « عبد الوهاب الشعرانى » رضى الله عنه . الذى عاش فى القرن العاشر الهجرى ..

لقد كان صورة مثالية للصوفية فى عصره ومنارا للسالكين بعده ..

جاهد فى الله حق جهاده على بصيرة ومعرفة . فهابه الملوك



والأمراء . لأنه لم يذل نفسه لهم بل اعتز بعزة الله الذى وهبه العلم والمعرفة فصان بذلك حق العلم وحفظ نعمته ورفع من مكانة العلماء .

وتخلق بأخلاق النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ التى يعتز بها الصوفية فكان مثالا كاملا فى الورع والتواضع والزهد والكرم والحياء ...

ولم يقف بمعزل عن المجتمع الذى يعيش فيه ولكنه وجد من الواجب عليه أن يكون أداة صالحة فى ترقيته وتثقيفه والأخذ بيد أفراده الى ما هو أفضل ، والعمل على انصافهم من حكامهم ورؤسائهم .

واعطاه الله فهما ثاقبا فتنبه لما يحيط به من خرافات وأوهام ، فجهر بكلمة الحق وأعطى للناس صورة صحيحة للتصوف الحق حتى يغلق الطريق أمام أدعيائه ومستغليه ومشوهى صورته .

وكان الشعرانى ـ الذى تخرج فى الأزهر ـ عالما مستنيرا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان ، فهاله أن تتضارب آراء الفقهاء فيما بينهم ، وتتضارب آراء الفقهاء والصوفية . فحاول أن يضع بتآليفه المتعددة وآرائه الثاقبة منهجا صحيحا يوفق فيه بين هذه الآراء المتضاربة والمذاهب المختلفة ، حتى يبدد ما علق بالأذهان من شبهات واختلافات . وكان سباقا فى هذا الميدان ، وتآليفه الكثيرة تشهد بذلك من أمثال : كشف الغمة ، والميزان .

لقد ضاق الشعرانى ذرعا بحياة الجدل الذى ولده ضيق العقول وركود الأذهان الذى يصاحب عادة تخلف الشعوب فى ظل حكام يريدون أن يشغلوا الناس بسفاسف الأمور عن معاليها ، وحاول أن يقدم للمجتمع نماذج خلقية سامية عن طريق زاويته التى أسسها وجعلها مدرسة جامعة يتلقى فيها طلابها كل ما يحتاجون اليه من شئون دينهم ودنياهم ..

وقد شغلت شخصية الشعرانى بال النقاد والمؤرخين ـ والمستشرقين منهم بصفة خاصة ـ لأنهم رأوا فيها صورة غريبة عن المجتمع الذى نشأ فيه ، حتى قال عنه « ماكد ونالد » : ان الشعرانى كان رجلا دراكا نفاذا مخلصا واسع العقل ... وكان عقله من العقول النادرة فى الفقه بعد القرون الثلاثة الأولى .

وقال عنه « نيكلسون » : انه أعظم صوفى عرفه العالم الاسلامى كله .

هذه الشخصية الصوفية المؤمنة التى يعتز الأزهر بأنها احدى ذخائره جديرة بأن تعرض فى كتاب يقرؤه الناس ليستفيدوا من سيرة صاحبها ويقتفوا أثرها وليعرفوا كيف كانت عقلية هذا الرجل الذى ألف ما يقرب من ثلثمائة كتاب بعضها لم يسبق اليه مما جعل العلماء والنقاد يحنون رءوسهم له اجلالا واكبارا .

وما أجدر الناس فى وقت طغت فيه المادة واستشرى داؤها أن يلتفتوا نحو تراثهم الروحى الفياض بالخير والنفع ، الزاخر بالثروة ، علهم يجدون شفاء لهذه الأمراض المستعصية فى مجتمعهم .

وهذا الكتاب « عبد الوهاب الشعرانى امام القرن العاشر » قدم فيه مؤلفه الأستاذ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى ترجمة صادقة لهذا القطب المجاهد ، وبذل فى ذلك مجهودا كريما سوف يلمسه القارىء بنفسه .

وانى لأرجو الله أن يثيبه عليه وينفع به ـ وبما قدم من كتب غيره ـ المسلمين انه نعم المولى ونعم النصير .

هذا وبالله التوفيق . ٠

٢٤ من ذى الحجة ١٣٩٦ هـ
١٦ من ديسمبر ١٩٧٦ م

عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر



# مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان وسلم تسليما كثيرا ، وبعد ،

فأضع بين يدى القارىء الكريم صفحات من سيرة علم من أعلام العرب والاسلام والتصوف ، أشرق فى القرن العاشر الهجرى ، وأبلى بلاء حسنا فى وقت كان فى أمس الحاجة الى جهوده واصلاحه . ذلك هو الامام « الشعرانى » الذى طبق علمه الآفاق ، وترك بعده مذخورا وافيا فى العلم والتصوف ، وأثرا واضحا مازال يستظل مجهود الأفاضل من المحققين والناشرين ، حتى يضيفوا الى التراث العربى صفحات مشرقة مجيدة .

والامام « الشعرانى » ـ وان كان غنيا عن التعريف ـ الا ان فى احتياج شديد الى تصفح سيرته لنستفيد بما فيها من جوانب كريمة فى مختلف النواحى العلمية والخلقية والاجتماعية ، فى الوقت الذى نبحث فيه عن مثلنا التى نترسم خطاها ، ونسير على هديها ، لتكون لنا النبراس المضىء نحو غاية كريمة وهدف سليم .

جاء « الشعرانى » فى ظروف صاخبة ، وكانت البيئة المصرية ـ على الصورة التى سنبين بعد ـ تحتاج اليه ، وقد استطاع برسالته التى وقف حياته عليها وقام بها خير قيام ، حتى استطاع أن يحنى له قامة الحكام والولاة المعاصرين له ، وأن يطامن من كبريائهم ، ويكفكف من غرب جبروتهم . ولذلك رسم المثل الصحيح للعالم الحق الذى يستطيع بعلمه وخلقه أن يفعل الكثير .